مَنْظُومَةٌ فِي غُرْبَةِ الإِسْلامِ [1]

لِلعَلاَّمَةِ

سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ

[1266 تقريباً ــ1349 هـ]

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

---

(1)طُبِعَت بِتَحقيقِ الشَّيخِ : محمد بن عمر العقيل أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري وشارك في التصحيح والتعليق محمد خير رمضان يوسف و عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر(ط :مكتبة الرشد) [1427 هـ] في السّفْر الرابع ص327 .

تنبيه : يأتي أحياناً في الحاشية في (أ) فالمقصود ط المصطفوية وإذا قال (ب) فالمقصود ط الرويشد كما أشار إلى ذلك المحقق في المقدمة.

وَقَالَ أَيْضًا عَفَا اللهُ عَنْهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ إلى الأَخِ الْمُكَرَّمِ وَالْمُحِبِّ الْمُقَدَّمِ إبْرَاهِيمَ بْنِ رَاشِدٍ آل حَمَدْ [2]حَلاَّهُ اللهُ بِحِلْيَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَعَمَّرَهُ بِآلائِهِ وَنَعْمَائِهِ،وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ بَيْنَ أَهْلِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ آمِينَ.

سَلامُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ:

فَأَحْمَدُ إلَيْكُمْ اللهَ الَّذِي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ، وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْخَطُّ وَصَلَ بِمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْوَصِيَّةِ، وَفَقَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِقَبُولِ الْوَصَايَا الشَّرْعِيَّةِ، وَأَعَاذَنَا مِنْ سَيِّئَاتِ الأَعْمَالِ الكَسْبِيَّةِ،وَأُوصِيكَ بِمَا أَوْصَيْتَنِي بِهِ وَبِلُزُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِمَا، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ نَبَذُوهُمَا ظِهْرِيًّا [3]وَزَهِدُوا فِيمَا تَضَمَّنَاهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَنْ يُوَافِقَ الْهَوَى، وَاذْكُرْ قَوْلَهُ ﷺ لِحُذَيْفَةَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْفِتَنِ قَالَ : "اقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهِ " كَرَّرَهَا ثَلاثًا [4] .

قَالَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: " وَالْحِكْمَةُ – وَاللهُ أَعْلَمُ – شِدَّةُ الْحَاجَةِ وَقْتَ الْفِتَنِ وَخَوْفُ الْفِتْنَةِ وَالتَّقَلُّبِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَغَيْرِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنِ اشْتَرَى نَفْسَهُ وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ عَنْهُ الْجُهَّالُ وَالْمُتْرَفُونَ " [5] انتهى .

---

(2) في الطبعتين آل أحمد , وإنما هو من آل حمد ولد سنة **1320** هـ , و توفي سنة **1371** هـ وانظر عنه علماء نجد**1/112 ــ 115** .

(3)في (أ) ظهر , والظهري : ما تجعله وراء ظهرك فتنساه.

(4)أصل الحديث ثابت في الصحيح , وأما ما أورده هنا فورد عند الإمام أحمد **5/406**, غير أن في إسناده علي بن زيد بن جدعان والجمهور على تضعيفه.

(5)من رسالة بعث بها إلى عبدالله بن عبدالعزيز الدوسري / مجموعة الرسائل والمسائل النجدية **3/74** .

وَتَذَكَّرْ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ غُرْبَةِ الدِّينِ وَانْدِرَاسِ [6]مَعَالِمِ الإِسْلامِ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرْتَ, فَالأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ وَأَعْظَمُ مِمَّا إِلَيْهِ أَشَرْتَ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَذَا مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ : "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ " [7] ... الْحَدِيثَ.

وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ النَّاسِ وَإِكْبَابُهُمُ الْيَوْمَ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَإِصْلاحِهَا وَلَوْ بِفَسَادِ دِينِهِمْ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ[8] رَحِمَهُ اللهُ : " مِنْ عَجِيبِ ما قدمت فِي أَحْوَالِ النَّاسِ كَثْرَةُ مَا نَاحُوا عَلَى خَرَابِ الدِّيَارِ وَمَوْتِ الْأَقَارِبِ وَالْأَسْلافِ، وَالتَّحَسُّرِ عَلَى الأَرْزَاقِ وَذَمِّ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، وَذِكْرِ نَكَدِ الْعَيْشِ فِيهِ وَقَدْ رَأَوْا مِنِ انْهِدَامِ الإِسْلامِ وَشَعَثِ الأَدْيَانِ وَمَوْتِ السُّنَنِ وَظُهُورِ الْبِدَعِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَتَقَضِّي الْعُمُرِ فِي الْفَارِغِ الَّذِي لا يُجْدِي، فَلا أَحَدَ مِنْهُمْ نَاحَ عَلَى دِينِهِ وَلا بَكَى عَلَى فَارِطِ عُمُرِهِ وَلا تَأَسَّى عَلَى فَائِتِ دَهْرِهِ، وَلا أَرَى ذَلِكَ إِلاَّ لِقِلَّةِ مُبَالاتِهِمْ بِالأَدْيَانِ وَعِظَمِ الدُّنْيَا فِي عُيُونِهِمْ ضِدَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَرْضَوْنَ بِالْبَلاغِ وَيَنُوحُونَ عَلَى الدِّينِ... "انْتَهَى .

فَلأَجْلِ غُرْبَةِ الإِسْلامِ وَانْطِمَاسِ مَعَالِمِهِ الْعِظَامِ وَإِكْبَابِ النَّاسِ عَلَى جَمْعِ الْحُطَامِ أَقُولُ :

عَلَى الدِّينِ فَلْيَبْكِ ذَوُو الْعِلْمِ وَالْهُدَى [1] فَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلامُهُ فِي الْعَوَالِمِ [9]

---

(6)في (أ): واندراس,واندرس بمعنى ذهب أثره.

(7) لَفْظُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا "

وَ فِي مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَابِ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ 90/1 أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ .

(8) وهو أبو الوفاء علي بن عقيل المتوفى سنة 513 هـ أحد أكابر العلماء على مر العصور , كان شيخ الحنابلة ببغداد في وقته , وقد وقع في كلامه في الصفات بعض ميل عن منهج أهل السنة رحمه الله انظر درء تعارض العقل والنقل 60/8 , وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب144/1, والميزان 146/3 , ومعرفة القراء الكبار308/1 كلاهما للذهبي .

(9) أثبت الياء ضرورة . طمست : زالت ومحت .

وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ الْوَرَى وَاحْتِيَالُهُمْ [2] عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

وَإِصْلاحِ دُنْيَاهُمُ بِإِفْسَادِ دِينِهِمْ [3] وَتَحْصِيلِ مَلْذُوذَاتِهَا وَالْمَطَاعِمِ

يُعَادُونَ فِيهَا بَلْ يُوَالُونَ أَهْلَهَا [4] سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ ذُو التُّقَى وَالْجَرَائِمِ (10)

إِذَا انْتُقِصَ الإِنْسَانُ مِنْهَا بِمَا عَسَى [5] يَكُونُ لَهُ ذُخْرًا أَتَى بِالْعَظَائِمِ

وَأَبْدَى أَعَاجِيبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالأَسَى [6] عَلَى قِلَّةِ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ حَازِمِ

وَنَاحَ عَلَيْهَا آسِفًا مُتَظَلِّمًا [7] وَبَاتَ بِمَا فِي صَدْرِهِ غَيْرَ كَاتِمِ

فَأَمَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى [8] وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ

فَلَيْسَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَلَقَ النَّوَى [9] مِنَ النَّاسِ مِنْ بَاكٍ وَآسٍ وَنَادِمِ (11)

وَقَدْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ بَلْ عَفَتْ [10] وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الإِسْمُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ (12)

فَلا آمِرٌ بِالْعُرْفِ يُعْرَفُ بَيْنَنَا [11] وَلا زَاجِرٌ عَنْ مُعْضِلاتِ الْجَرَائِمِ (13)

وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ غُودِرَ نَهْجُهَا [12] عَفَاءً فَأَضْحَتْ طَامِسَاتِ الْمَعَالِمِ

وَقَدْ عُدِمَتْ فِينَا وَكَيْفَ وَقَدْ سَفَتْ [13] عَلَيْهَا السَّوَافِي فِي جَمِيعِ الأَقَالِمِ (14)

وَمَا الدِّينُ إِلاَّ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلا [14] كَذَاكَ الْبَرَا مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَآثِمِ (15)

وَلَيْسَ لَهَا مِنْ سَالِكٍ مُتَمَسِّكٍ [15] بِدِينِ النَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ ابْنِ هَاشِمِ (16)

---

(10) في (أ,ب) : سواء , بالنصب .

(11) فلق : شق . الآسي : الحزين .

(12) عفت : زالت وامحت .

(13) معضلات : شدائد .

(14) سفت الريح التراب ونحوه :ذرته أو حملته , فالريح سافية جمع سواف .

(15) في (ب) : البرء , والبرا :البراء , الغاوي : الضال .

(16) الأبطحي : نسبة إلى أبطح مكة المكرمة , والأبطح : المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه

فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ فِي الدِّينِ وَامَّــحَتْ [16] بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ (17)

فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي [17] إِلَى اللهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعَظَائِمِ

فَنَشْكُو إِلَى اللهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ [18] وَرَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ (18)

أَلَسْنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّخٌ [19] بِأَوْضَارِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ (19)

نَهَشُّ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا [20] وَنُهْرَعُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلَائِمِ (20)

وَقَدْ بَرِئَ الْمَعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ [21] يُقِيمُ بِدَارِ الْكُفْرِ غَيْرَ مُصَارِمِ (21)

وَلَا مُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَيْنَ ذَوِي الرَّدَا [22] فَهَلْ كَانَ مِنَّا هَجْرُ أَهْلِ الْجَرَائِمِ (22)

وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا [23] مُسَالَمَةُ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمِ

فَيَا مِحْنَةَ الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ [24] وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمِ

وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا [25] عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعَزَائِمِ

فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي [26] أَتَتْنَا عَنِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ

لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ امْرَأً مِنْ ذَوِي الْهُدَى [27] مِنَ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الأَكَارِمِ

فَنُحْ وَابْكِ وَاسْتَنْصِرْ بِرَبِّكَ رَاغِبًا [28] إِلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ أَرْحَمُ رَاحِمِ

الرمل والحصى الصغار.

(17)القواصم : المصائب الشديدة , والقصم الكسر.

(18)الران : الغطاء والحجاب الكثيف.

(19)متضمخ : متلطخ , واستعمالها للتلطخ بالطيب الأوضار : الأوساخ والخبائث.

(20)هش له : انشرح صدره سروراً به.

(21)بقوله ﷺ: " أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ " رواه أحمد وأهل السنن , ومصارم : مقاطع .

(22)هذا البيت سقط في (ب).

لِيَنْصُرَ هَذَا الدِّينَ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ [29] مَعَالِمُهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَصَلِّ عَلَى الْمَعْصُومِ وَالآلِ كُلِّهِمْ [30] وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ التُّقَى وَالْمَكَارِمِ

بِعَدِّ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَالرَّمْلِ وَالْحَصَى [31] وَمَا انْهَلَّ وَدْقٌ مِنْ خِلالِ الْغَمَائِمِ [23]

هَذَا مَا لَزِمَ، وَبَلِّغِ السَّلامَ الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَخَوَاصَّ الإِخْوَانِ مِنَّا عُمُومًا وَمِنْكَ خُصُوصًا، وَلَدَيْنَا الشَّيْخُ الْمُكَرَّمُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِاللَّطِيفِ وَأَوْلادُهُ، وَحَاضِرُ الخَطِّ عُمَرُ [24]بْنُ يُوسُفَ، الكُلُّ يُبَلِّغُونَكَ السَّلامَ وَأَنْتَ سَالِمٌ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ [25].

انتَهَتْ بِحَمْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

---

(23)اهل ودق : نزل مطر.

(24)في (أ) : بن مكررة .

(25)لم ترد الخاتمة في (ب).